النمط التركيبى القرآنى

المقصود بالنمط التركيبى بناء الجملة. لقد سمينا صورة الكلمة «بنية» وكان يمكن أن نسمى صورة الجملة بنية أو بناء ولكننا آثرنا أن نبتعد عن مادة الباء والنون والياء دفعا للبس. ومن هنا جاء مصطلح «النمط التركيبى» ليدل على بناء الجملة من ركنيها وما عسى أن يكون ضرورياً لعنصر الإفادة فيها. لقد اشتهر عن النحاة أن الجملة العربية مكونة من ركنين هما اسمان أو اسم وفعل وقد يدخل فى تكوينها الحرف ليربط بين أحد الركنين وما قد يرتبط به من تكملة، وأول ما نلاحظه على هذا القول أن ثمة جملا عربية لا يتضح تركيبها من ركنين إلا على تأويلات بعيدة كجملة القسم نحو «والله» والنداء نحو «يا زيد» وبعض صور الدعاء نحو «غفرانك» ومثلها كل مصدر (نصب بواجب الحذف كما يقولون) وبعض أسماء الأفعال والأصوات نحو صه وأوّه، أما ماعدا ذلك من أنماط الجمل فتقوم بنيته على الركنين وإن استتر أحدهما أو حذف بدليل، والجملة بعد ذلك لا يتضح من تركيبها النحوى إلا أنها اسمية أو فعلية. أما ما وراء ذلك فهو معلق بقرائن مختلفة تتراوح ما بين الأداة والإعراب والربط والرتبة والتضام ثم السياق. أما من حيث الأداة فيكفى أن ننظر إلى البيان التالى لأنواع الجمل وسنرى علامة (×) عند كل جملة تعتمد فى معناها النحوى على الأداة:

هكذا تتضح قيمة الأداة فى تخصيص عموم تركيبى الجملتين الأسمية والفعلية وهكذا تصبح الأداة قرينة على معنى زائد عن مجرد الأسمية والفعلية بل إنه زائد

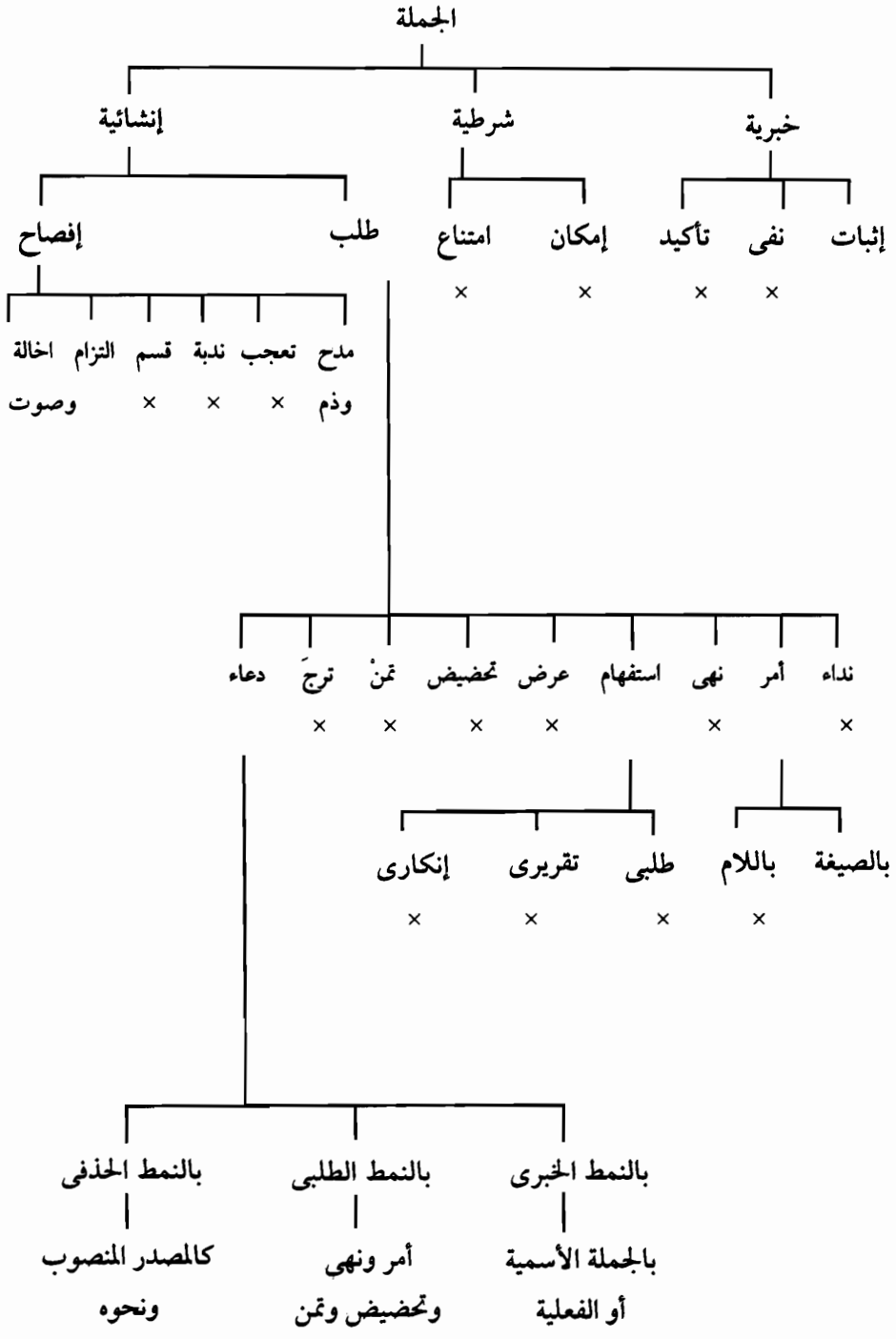
الجملة
خبرية
شرطية
إنشائية
إثبات
نفى
تأكيد
إمكان
امتناع
طلب
إفصاح
×
مدح وذم
تعجب
ندبة
قسم
التزام
اخالة وصوت
نداء
أمر
نهى
استفهام
عرض
تحضيض
تمنْ
ترجَ
دعاء
بالصيغة
باللام
طلبى
تقريرى
إنكارى
بالنمط الخبرى
بالجملة الأسمية أو الفعلية
بالنمط الطلبى
أمر ونهى وتحضيض وتمن
بالنمط الحذفى
كالمصدر المنصوب ونحوه

أيضا على ما يعطيه الإسناد الخبرى أو الإنشائى للجملة من معنى ثم يفرق الإعراب بين تركيب وشبهه فى نحو «ما أحسن زيدٌ» و «ما أحسن زيداً» و«ما أحسنُ زيد» ونحو «قاتلوا زيداً» و«قاتلو زيدٍ» ونحو «نحن العربُ» و«نحن العربَ نكرم الضيف» ثم يفرق الربط بين ما يقصْد به الجواب وما يقصد به الصفة فى مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ (المؤمنون ١١٧) فقد اتَضَح هنا أن الجواب هو ماَ اقتَرنت بَه الفاء وَأن جَملَة «لابرهان» صفة للإله المدَّعى ولو اتصلت الفاء بلا النافية للجنس من «لا برهان» لكان ذلك هو الجواب ولكان «إنما حسابه عند ربه» بغير الفاء استئنافاً بعد ذلك، هكذا تستبين الجملة التى لها محل المفرد والجملة التى قصد بها الإسناد. ويتضح فارق الربط أيضا فى نحو: «أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى» فى مقابل «أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبه» إذ يبدو الاسم الموصول إطنابا يمكن الاستغناء عنه فى التركيب الأول إذ أعاد الشاعر الضمير من جملة الخبر إلى قوله «أنا» ولكن الموصول نفسه هو الخبر فى التركيب الثانى وقد عاد عليه ضمير من جملة الصلة، وتفرق الرتبة أيضا بين الجملة فى نحو «إذا السماء انشقت» إذ يفرق بين إذا الظرفية وإذا الفجائية بمدخول هذه ومدخول تلك فلا يلى الظرفية إلا الفعل ومن هنا امتنع فى السماء أن تكون مبتدأ على رغم تقدمها على الفعل. وهذا الشاهد نفسه يوضح قيمة التضام أيضا لأن اختلاف المدخول اختلاف من حيث التضام، أما الأداة فحسبنا أن ندرك الفرق بين «قام زيد» و«ما قام زيد» و«هل قام زيد» و«هلا قام زيد» و«إنما قام زيد» و«لقد قام زيد» إلخ ولكن أهم ما يفرق بين أنماط الجمل هو قرينة السياق.

عند هذه النقطة يمكن أن نشير إلى الحقائق التالية:

أ ـ أنه قد يتعدد المعنى للنمط الواحد بحسب الأصل كما فى نمطى الجملة المثبتة والاستفهامية.

ب ـ قد يتعدد هذا المعنى بواسطة النقل كنقل النداء إلى الاختصاص نحو «نحن

أيها العرب. . .» والتعجب نحو «يا حسن ما رأيت» والدعاء نحو «يا رعاك الله» والمدح والذم بنحو «يا نعم المولى ويا نعم النصير».

جـ ـ إن المقاصد الأسلوبية قد تعمل فى عكس هذا الاتجاه فيتعدد النمط للمعنى الواحد، كالدعاء والتعجب والأمر.

وسنشرح كل واحدة من هذه الحقائق مع إيراد الشواهد القرآنية المناسبة.

المقصود بالنمط الخبرى بحسب الأصل ما يشمل الإثبات والنفى والتأكيد، ويتمثل هذا النمط فى أساسه من مبتدأ وخبر أو من فعل وفاعل أو نائب فاعل وقد تتصدر أداة النفى أو التأكيد هذا النمط وقد يلحق به من فضلات الجملة ما يفيد تخصيصا أو نسبة* ونحن حين ذكرنا المعانى الثلاثة لهذا النمط (الأثبات والنفى والتأكيد) إنما ذكرنا أول ما يرد على الذهن من دلالات هذا النمط أما الطاقة التعبيرية الكاملة للنمط فإنها تتجاوز ذلك إلى آفاق دلالية أخرى وبخاصة عندما يتصل الأمر بصورتى الإثبات والنفى، وفيما يلى بيان لما يمكن للصورة المثبتة من النمط الخبرى أن تفيده:

أ ـ الشرط:

* ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (البقرة ٢٧٤).

* ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة ٢٣٣) وكانَ يمكن للنمط الإثباتى هناَ أن يقَيد الأمر لولا ما الحق به من قوله «لمن أراد أن يتم الرضاعة» فهذا القيد حول الأمر إلى معنى الشرط فكان المعنى المقصود هو «من أراد أن يتم الرضاعة فعلى الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين كاملين».

* ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن ٤٦) أى من خاف مقام ربه فله جنتان ويشبه هذا قولُ الفقهاء: «البيَنة على من أدعى واليمين على من أنكر».

* انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٠ وما بعدها.

* ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ (البقرة ٢٢٦).

ب ـ الأمر:

* قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقرة ٢٢٨) أى فلتتربص المطلقات بأنفسهن ثلاثة قروء.

* قال تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة ٢٤١) أى متعوا المطلقات بالمعروف وليكن ذلك حقا على المتقين.

* قال تعالى: ﴿ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال ٧٢) أى فانصروهم.

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ (البقرة ١٧٨) أى اقتصوا للقتلى.

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (البقرة ١٨٣) أى صوموا.

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة ٢٣٤).

أى فلتتربص أزواجهم من بعدهم أربعة أشهر وعشرا وذلك لاستبراء الرحم من شبهة الحمل.

جـ ـ الدعاء:

* قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (البقرة ١٠) فليزدهم الله مرضا.

* قال تعالى: ﴿ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ (البقرة ٩٠) فليغضب الله عليهم غضبا متزايداً.

* قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (البقرة ١٦١) أى عليهم اللعنة أو لعنهم الله.

* قال تعالى: ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (البقرة ٢٠٦) أى فليكن نصيبه جهنم.

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (إبراهيم ٣٩) أى اللهم اسمع دعائى.

* قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة ١٢٧) أى رب استجب لما سمعت وعلمت.

* قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾ (آل عمران ١١٢) أى فلتضرب عليهم الذلة.

* قال تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ (النساء ٩٩) أى فليرجوا عفو الله عنهم أو فليعف الله عنهم.

* قال تعالى: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (المائدة٢٩) أى بؤ بإثمى وإثمك وكن من أصحاب النار.

* قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة ٤١) أى فليكن لهم ذلك.

* قال تعالى: ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ (المائدة ٥٣) أى فلتحبط أعمالهم.

* قال تعالى: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (المائدة ١١٩) أى فليرض الله عنه.

د ـ العرض:

* قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾ (هود ٧٨).

* قال تعالى: ﴿ **وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ (البقرة ٢٣٧).

* قال تعالى: ﴿ **وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم** ﴾ (النساء ٢٥).

هـ ـ الألتزام: والمعروف أن الالتزام إنشاء لا خبر كما فى عقد النكاح حين يقول ولى الزوجة: قبلت أو زوجتكها).

* قال تعالى: ﴿ **قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ** ﴾ (البقرة ٧١) أى الآن قبلنا أن نجيبك إلى طلبك.

* قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾ (البقرة ٢٨٥) أى نلتزم بما طلب منا.

* قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا** ﴾ (آل عمران ٨١). قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا** ﴾ (المائدة ١١١).

* قال تعالى: ﴿ **قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا** ﴾ (الأنعام ١٣٠).

* قال تعالى: ﴿ **قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الأعراف ١٢١).

* قال تعالى: ﴿ **وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا** ﴾ (الأعراف ١٧٢). قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا** ﴾ (القصص ٥٣).

* قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (غافر ٨٤).

* ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ ﴾ (يونس ٩٠).

فما يتلو القول فى كل أية من هذه الآيات إنشاء الالتزام بمضمون الجملة وليس الإخبار به وذلك على الرغم من النمط الخبرى فى الجملة والزمن الماضى فى الفعل.

و ـ التعجب:

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَاب ﴾ (ص ٥).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (هود ٧٢).

* قال تعالى: ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (عبس ١٧).

* قال تعالى: ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (الواقعة ٩١).

* قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيراً ﴾ (النساء ٤٥).

* قال تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (الرعد ٤٣).

أما النمط الخبرى المنفى فإنه يحمل أيضا أعباء معان كثيرة غير مجرد النفى كما يبدو عند تأمل الشواهد الأتية:

أ ـ الدعاء:

* قال تعالى: ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (البلد ١١) على أحد الفهمين.

* قال تعالى: ﴿ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (التوبة ١١٠).

* قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ ﴾ (الرعد ٣١).

* قال تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (البقرة ١٦١، ١٦٢).

ب ـ الحصر:

* قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (آل عمران ١٤٤). قال تعالى: ﴿ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِين ﴾ (الشعراء ١١٥).

* قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (النساء ٦٤).

* قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (المائدة ٧٥). قال تعالى: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ ﴾ (المائدة ٩٩).

* قال تعالى: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا ﴾ (يوسف ٨١).

* قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ (محمد ١٩).

جـ ـ التعميم:

* قال تعالى: ﴿ قَالُوا لا ضَيْرَ ﴾ (الشعراء ٥٠).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ (يوسف ٩٢).

* قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (البقرة ٢).

* قال تعالى: ﴿ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا ﴾ (البقرة ٧١).

د النهى:

* قال تعالى: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة ١٩٧).

* قال تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة ٢٥٦).

وقد يخرج الشرط عن مجرد تعليق وقوع الجواب على وقوع الشرط أو امتناعه على امتناعه إلى معان أخرى منها:

أ ـ التعجب:

* قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (الرعد ٥).

ب ـ السبر والتقسيم:

* قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ (غافر ٢٨).

ويجرى السبر هنا على النحو التالى:

موسى إما أن يكون كاذبا وإما أن يكون صادقا.

فإن يك كاذبا فعليه كذبه وإذاً لا ضرورة لقتله.

وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم وإذاً ينبغى الحذر من إيذائه بل الحرص على طاعته.

* قال تعالى: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (يوسف ٢٦، ٢٧) والسبر هنا على النحو التالى:

لا يخلو الأمر إما أن يكون القميص قد من قبل أو أنه قد من دبر

فإن كان قميصه قد من قبل فإنه هو الذى راودها وهى دافعته فشقت قميصه.

وإن كان قميصه قد من دبر فإنه هرب من مراودتها إياه فأمسكت بقميصه من دبر فشقته.

وقد يحلو للبعض أن يلاحظ أن قوله تعالى «فصدقت» وقوله «فكذبت» دخلت فيهما الفاء على الماضى مما يشير إلى حذف «قد» لأن «قد» هى التى توجب دخول الفاء، ولكن التقدير الأوضح للمعنى أن المحذوف ضمير مبتدأ تقديره «فهى» ويحسّن ذلك ما يقابله بعد هذا من قوله ﴿ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ وقوله: ﴿ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

أى أن تقدير الكلام: فهى كذبت وهو من الصادقين. والمعروف أن جواب الشرط إذا وقع جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء.

* قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران ٢٠) فبعد أن يطلب النبى عليه الصلاة والسلام منهم أن يسلموا (وذلك بصيغة الاستفهام المفيد للتحضيض) لا يخلو الأمر إما أن يسلموا وإما أن يتولوا. فإن أسلموا فقد اهتدوا وكفوا النبى شر شقاقهم وإن تولوا فإنما عليه البلاغ والله يعلم إصرارهم فشقاقهم مقضى عليه فى الحالين.

جـ - التمنى:

* قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾ (البقرة ١٦٧).

* قال تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء ١٠٢).

* قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الزمر ٥٨).

وإنما حسن تأويل هذه الأنماط التركيبية بالشرط الامتناعى فى الأصل لأن مضمون الجواب قد ذكر بعد الفاء فى صورة المضارع المنصوب بأن المضمرة والتقدير فى الحالة الأولى: لو أن لنا كرة لتبرأنا وفى الثانية لأمنا وفى الثالثة لو أن لى كرة لأحسنت، أما إذا حذف ما بعد الفاء فإن النمط لا يصلح للتأويل بالشرط وإنما يتمحض للتمنى، ويعزز ذلك ما قبل أية الزمر السابقة من قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزمر ٥٧) لأن هذا التمنى جاء فى صورة الشرط الصريح فلا يصرفه إلى معنى التمنى إلا المقام الذى قيل فيه لأنه لو لم يكن تمنيا لكان احتجاجا على الله سبحانه وتعالى.

د ـ الأمر:

* ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ (مريم ١٨) أى اتركنى واتق الله.

* ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة ١٧٢) أى اشكروه واعبدوه.

* ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة ٢٤٨) أى فأمنوا بها.

* ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة ٢٧٨) أى اتقوا وذروا وأمنوا.

* ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٢٨٠) أى والتصدق خير فاعلموا.

* ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران ١١٨) أى فاعقلوا.

هـ ـ التسوية: قال تعالى:

* ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الأنسان ٣).

أى سواء أكان شاكراً أم كان كافوراً.

وذلك أن: إن] + (ما بمعنى كان) = إمّا

ومن ذلك على الاحتمال الأقوى:

أبا خراشة إما أنت ذا نفر فإن قومى لم تأكلهم الضبع

أى إن كنت، بكسر الهمزة.

أما نمط النداء فقد يخرج عن طلب الإقبال إلى المعانى التالية:

أ ـ التعجب: قال تعالى:

* ﴿ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ﴾ (يوسف ١٩).

* ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ﴾ (يس ٣٠).

ب ـ التدبة: قال تعالى:

* ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (يوسف ٨٤).

* ﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (الزمر ٥٦).

* ﴿ يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ (الأنعام ٣١).

جـ ـ الاختصاص: قال تعالى:

* ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ (الواقعة ٥٢).

د ـ التمنى: قال تعالى:

* ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ (القصص ٧٩).

* ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه ﴾ (الحاقة ٢٥).

* ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ (الزخرف ٣٨).

أما قول الشاعر

ألا يا اسلمى يا دارمىّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

فقد أراد الشاعر أن يبدأ بنداء الدار قبل فعل الأمر ولكن الوزن حال بينه وبين ما أراد، فَآثر الإبقاء على «يا» النداء مع حذف المنادى ثم تكرار جملة النداء بعد إيراد فعل الأمر بقصد التلذذ بذكر الدار بعد أن فاته ذكرها أولا. فالتقدير: ألا يا دارمىّ أسلمى يا دارمىّ ولو لم يرد ذلك لكان له مندوحة فى تصحيح الوزن بأن يقول:

ألا فاسلمى يا دارمى على البلى

ويخرج نمط الأمر بصورتيه عن الأمر إلى معانى أخرى منها:

أ ـ الشرط:

ومن ثم يجزم المضارع فى جوابه، قال تعالى:

* ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر ٦٠).

* ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْض ﴾ (البقرة ٦١).

* ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ (البقرة ٢٦).

* ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ (البقرة ٦٨).

* ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَل ﴾ (الحجر ٣).

* ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُون ﴾ (الزخرف٨٣). ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ (يونس ٨٨).

ب ـ الدعاء: قال تعالى:

* ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ (البقرة ٢٦٠).

* ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَام ﴾ (إبراهيم ٣٥).

* ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة ٢٠١).

* ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (المؤمنون ١١٨).

* ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ (غافر ٩).

* ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم ٤١).

* ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ (التحريم ٨). ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (نوح ٢٨).

* ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾ (التوبة ٨٢).

* ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (النحل ٢٥).

* ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ (الإسراء ٧).

جـ - النهى: قال تعالى:

* ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ (المائدة ٩٠).

* ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (الحج ٣٠).

أى لا تقربوا الرجس فالنهى يأتى من المعنى المعجمى وإن كان المعنى النحوى على الأمر.

د - العرض: قال تعالى:

* ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ﴾ (يوسف ٧٨).

* ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (آل عمران ٦١).

* ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (آل عمران ٦٤).

هـ - التحدى: قال تعالى:

* ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (الشعراء ١٨٧).

* ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ (القصص ٧٥).

ونمط النهى أيضا يخرج عن طلب الكف إلى معانٍ أخرى منها:

أ ـ الدعاء: قال تعالى:

* ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران ٨).

* ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ (البقرة ٢٨٦).

* ﴿ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح ٢٦).

ب ـ الأمر: قال تعالى:

* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران ١٠٢) فالذى فى الآية ليس نهيا عن الموت إنما هو أمر بالإصرار على الإسلام حتى الموت ومثله:

* ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة ١٣٢).

* ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف ٢٧) أى احذروا فتنة الشيطان.

جـ ـ توكيد العكس: قال تعالى:

* ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ (آل عمران ١٨٨).

أى «إنهم فى مهلكة».

* ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ (آل عمران ١٦٩).

أى «إنهم أحياء».

وكذلك كل نهى عن الحسبان فى القرآن كما فى (إبراهيم ٤٢، ٤٧) و(النور ٥٧).

د ـ الشرط:

إن أداء معنى الشرط بنمط النهى شائع فى الكلام نحو «لا تدن من الأسد يأكلك» فجزم جواب النهى قرينة على إرادة معنى الشرط وعلى أن أداة الشرط يمكن أن تحل محل أداة النهى فيكون التقدير «إن تدن من الأسد يأكلك» فلما صحت معاقبة الأداتين صحت دعوى إرادة الشرط، أما فى القرآن الكريم فمنه قوله تعالى: ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود ١١٣) على أساس إدغام السينين إحداهما فى الأخرى وتحريك ثانيتهما بالفتح لالتقاء الساكنين وتجيز القاعدة أيضا فك السينين وبناء ثانيتهما على السكون. وقد توالى النهى والأمر فى قوله تعالى: ﴿ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ (يوسف ١٠) فأصبح الجواب على مثل صورة التنازع، فهل يكون للثانى لقربه أو يكون للأول لتقدمه أو يكون لهما معا دون تمييز على رغم اعتراض النحاة؟ غير أنه لما كان مجرد عدم القتل لا يؤدى إلى أن يلتقطه بعض السيارة أصبح الجواب الصق بالأمر «ألقوه» بقرينة السياق.

ويخرج نمط الاستفهام عن معنى طلب العلم إلى معانٍ أخرى منها:

(١) **الإنكار:** وتأويله بالنفى ومثاله فى الكلام «ما شأنك أنت» أى لا شأن لك».. قال تعالى ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ (يوسف ٦٤).

* ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ﴾ (النساء ١٤٧).

* ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة ٢٥٥).

* ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ (النساء ٨٨).

* ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ ﴾ (التوبة ٧).

* ﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ (آل عمران ١٣٥).

* ﴿ أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (الزخرف ١٨).

ء - **التقرير:** وجوابه «بلى» للإثبات: قال تعالى:

* ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (الضحى ٦).

* ﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ (القصص ٥٧).

* ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ (القيامة ٣٧).

* ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (الحديد ١٦).

* ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ (الفيل ١، ٢).

* ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ (القيامة ٤٠). ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ (يس ٨١).

ب - **النهى:** ومثاله فى الكلام «ما هذا» = «لا تفعل هذا» قال تعالى:

* ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (البقرة ٢٨) أى لا تكفروا.

* ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ (غافر ٢٨) = لا تقتلوه.

* ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ﴾ (الشعراء ١٦٥ ـ ١٦٦) = لا تأتوهم

* ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف ٨٠) = لا تأتوها.

والفرق بين الإنكار والنهى يتوقف على ما يعاقب الهمزة من الحروف فإن عاقبتها «لا» الناهية كما فى «أتأتون الذكران من العالمين» وقوله «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» فهو استفهام على معنى النهى وإن عاقبتها «ليس» كما فى ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ (الرعد ١٩) فذلك استفهام للإنكار المحض.

جـ - الأمر: قال تعالى:

* ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (الحجر ٧٠) = انته
* ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة ٩١) = انتهوا.

هـ - السبر: وذلك بتقليب كافة الاحتمالات واستبعادها: قال تعالى:

* ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (النور ٥٠).

* ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الطور ٢٩ - ٤٣).

والملاحظ أن بعض الأجابات على هذه الأسئلة بالنفى تبعا لنفى الكهانة والجنون فى أولى الآيات فكأنه ليس كاهنا ولا مجنونا ولا شاعرا ولا متقوّلا وهم لم يُخْلقوا

من غير شيء وليسو الخالقين ولم يَخْلقوا السموات والأرض وليس عندهم خزائن الله ولا يسيطرون على شيء وليس لهم سلم يستمعون فيه وليس لهم البنون وهو لم يسألهم أجرا ولا عندهم الغيب ولا لهم إله غير الله.

ولكن بعض الأسئلة جوابه الشرط وهو قوله تعالى «أم يقولون تقوله» و«أم لهم سلم يستمعون فيه» ثم «أم يريدون كيدا» لأن هذه هى الأسئلة الوحيدة التى تبدو فى الآية من قبيل الاستفهام المفيد للشرط ولذلك جاء الجواب مقرونا بالفاء وتقدير ذلك.

إن قالوا تقوّله فليأتوا بحديث مثله وإن كان لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين؟؟

وهناك ملاحظة أخرى أن تكرار «بل» فى آيات متعددة ناسَبَهُ أن يكون هناك تقليل من عدد «بل» فوضعت «أم» بدلا من «بل» فى واحدة من الآيات وهى «أم هم قوم طاغون» أى «بل هم قوم طاغون».

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ (٦٢)

أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧)

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ (٧٠)

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الواقعة ٥٨ ـ ٧٤).

والمعنى أنكم لم تخلقوا ما تمنون ولا ما تحرثون ولا الماء الذى تشربون ولا النار التى تورون ولكن هذا المعنى لا يجعل الاستفهام مجرد إنكار وإنما يحوله إلى سبر وتقسيم.

و ـ المحاجة:

قال تعالى: * ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (الشعراء ٧٢, ٧٣). ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ (النمل ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤).

* ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ (القصص ٧١، ٧٢).

* ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ (العنكبوت ١٩).

ز ـ التقديم لأسلوب آخر: قال تعالى:

* ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ (الشعراء ٢٠٥ ـ ٢٠٧).

* ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (الشعراء ٢٢١، ٢٢٢). ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ (الإسراء ٦٢).

* ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (يونس ٥٠).

* ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾ (الزمر ٣٨).

ح ـ **قطع الحجة:** قال تعالى:

* ﴿ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل ٨٤) أى إن الأمر كذلك والاّ يكن الأمر كذلك فماذا كنتم تعملون.

ط ـ **العرض:** قال تعالى:

* ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى ﴾ (طه ١٢٠).

* ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (الأنبياء ١٠٨).

* ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ (القصص ١٢).

* ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ (سبأ ٧).

* ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الصف ١٠).

* ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّى ﴾ (النازعات ١٨).

ى ـ **التهديد:** قال تعالى:

* ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ (الأنعام ٤٦).

ك ـ **التعجب:** قال تعالى:

* ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ (القمر ١٦).

* ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (طه ٩).

* ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ﴾ (ص ٢١)

* ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الذاريات ٢٤).

* ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ (البروج ١٧).

* ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (الإنسان ١).

ل ـ التحضيض:

* ﴿ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ (المائدة ٧٤)

م ـ شرط ودليله «إذاً» الرابط بعد الاستفهام:

كقوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (القمر ٢٤). وكذلك: ﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ (النازعات ١٠ ـ ١٢) وكقول الشاعر فى شأن العلم:

أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما

أى إن أشق به غرسا إلخ إذاً فاتباع الجهل كان أحزم.

وقد يخرج العرض عن معناه الذى اشتهر به إلى معان أخرى منها:

أ ـ الدعوة:

قال تعالى:

* ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور ٢٢). ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ (النازعات ١٨، ١٩).

ب ـ التحضيض:

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ (الشعراء ٢٩).

* ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء ٣٠).

* ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴾ (يس ٣٥).

* ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴾ (يس ٧٣).

* ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ ﴾ (يس ٦٨).

* ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُون ﴾ (الأعراف ٦٥).

* ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُون ﴾ (الشعراء ١٠٦).

جـ - المحاجة: قال تعالى:

* ﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ (مريم ٦٧).

* ﴿ أَلا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (المطففين ٤).

ويؤدى نمط التحضيض المعانى الآتية:

أ - التحدى: قال تعالى: ﴿ لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ (القصص ٤٨).

* ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (الحجر ٧).

* ﴿ فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا ﴾ (الواقعة ٨٧).

* ﴿ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ (النور ١٣).

* ﴿ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان ٧).

ب - اللوم: قال تعالى:

* ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (النور ١٢).

* ﴿ وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾ (النور ١٦).

والتحضيض معنى مركب يجمع بين الاستفهام الإنكارى والتمنى فيكون معنى «هلاَّ فعلت» كما يلى

لِمَ لمْ تفعل + ليتك فعلت

فالمعنى إذاً من المعانى المركبة غير البسيطة.

والرجاء بعسى أو لعل قد يتحول إلى معان أخرى على النحو التالى:

أ ـ **التعليل:** قال تعالى:

* ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة ٥٣).

* ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة ٥٦).

* ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ٦٣).

* ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة ٧٣).

* ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة ١٥٠).

ب ـ **التقليل:** قال تعالى:

* ﴿ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ (الطلاق ١).

* ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ (البقرة ٢١٦) أى ربما حدث ذلك.

* ﴿ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء ١٩).

* ﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ (الحجرات ١١).

جـ ـ **الأمر:** قال تعالى:

* ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ١٧٩) أى فاتقوا الله ولا تثاروا خارج حدود القصاص.

* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ١٨٣). ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة ١٨٥).

د ـ الالتزام والوعد: قال تعالى:

* ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (النساء ٨٤). أى سيكف.

* ﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ (النساء ٩٩) أى سيعفو.

* ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾ (المائدة ٥٢) أى سيأتى.

* ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (التوبة ١٠٢) أى سيتوب.

* ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ (الإسراء ٨) أى سير حمكم.

* ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء ٧٩) أى سيبعثك.

* ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ (القصص ٦٧) أى سيكون.

هـ ـ الدعاء: قال تعالى:

* ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الأعراف ١٢٩) أى اللهم أهلك.

* ﴿ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (الكهف ٢٤) أى اللهم أهدنى.

* ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ (القلم ٣٢).

* ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ﴾ (الكهف ٤٠).

* ﴿ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (مريم ٤٨).

و ـ التهديد والوعيد: قال تعالى:

* ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (النمل ٧٢).

* ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ (التحريم ٥).

ز ـ الإنكار:

* ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف ٦) أى لا تفعل.

* ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ (هود ١٢).

وقد يخرج نمط التمنى عن معناه الأصلى إلى معان أخرى كما يلى:

أ ـ التندم: قال تعالى:

* ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنعام ٢٧).

* ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ (الحاقة ٢٥).

* ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلا ﴾ (الفرقان ٢٨).

ب ـ التبرم: قال تعالى:

* ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ (الزخرف ٣٨).

جـ ـ التلذذ: قال تعالى:

* ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (يس ٢٦ ـ ٢٧). وكذلك يخرج نمط التعجب إلى معانٍ أخرى غير التعجب المجرد منها:

أ ـ الذم: قال تعالى:

* ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (عبس ١٧).

* ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾ (البروج ٤).

ب ـ التهكم: قال تعالى:

* ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (البقرة ١٧٥).

جـ ـ التهويل: قال تعالى:

* ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّة ﴾ (الحاقة ٣).

* ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾ (الهمزة ٥).

* ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴾ (القارعة ١٠).

* ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة ٣).

الوجه الآخر للمسألة

كل ما سبق شرح لموقف نظام اللغة من أنماط الجمل. وقد رأينا أن نظام اللغة يرصد للمبنى الواحد من مبانى الأنماط عددا من المعانى، وأن هذا الرصد لولم يتم لقصرت أنماط الجمل عن الوفاء بالتعبير عن كل المعانى، ذلك واضح مما قدمنا ـ ولكن للمسألة وجها آخر هو موقف الاستعمال اللغوى من أنماط الجمل، وهو موقف بلاغى لانحوى. هذا الموقف ينظر فى اتجاه مضاد تماما لنظرة نظام اللغة. فالذى يسعى إلى التأثير بالأسلوب فى السامع أو القارىء يهمه أن يقلّب العبارات المختلفة على المعنى الواحد فيجعل للمعنى الواحد أنماطا متعددة على عكس ما رأينا من اتجاه

نظام اللغة. فالاستعمال اللغوى يرضى بحكم التوسع أن يتم الإثبات بالاستفهام التقريرى وأن يتم الدعاء بالإثبات والنفى والأمر والنهى والتمنى والترجى، وبالمصدر المنصوب (بواجب الحذف) وأن يتم التعبير عن الشرط بنمطى الأمر والنهى، وأن يعبر عن الأمر بالإثبات والاستفهام، وأن يؤدى النهى بالشرط والنفى والأمر والاستفهام وهلم جرا...، مما يمكن معرفته بالتماس المعنى الواحد تحت الأنماط المتعددة السابقة.

ولكن هناك معنيين كثرت صور التعبير عنهما حتى إنه ليبدو من الأفضل أن نلقى عليهما نظرة تحت هذا الوجه الثانى الذى يتمثل فى تعدد النمط للمعنى الواحد أى تعدد التراكيب للمعنى وليس تعدد المعانى للتركيب. ذانك هما الدعاء والتعجب:

أ ـ الدعاء: الدعاء من الإنشاء الطلبى، ولكنّ اللغة لم تفرد للدعاء نمطا خاصا يتم الدعاء به، وإنما جعلت الدعاء شركة بين طائفة من الأنماط التركيبية، ووضعت بيد المتكلم أن يختار للتعبير عن الدعاء أى أسلوب يشاء. فمن ذلك:

١ ـ الإثبات نحو: ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة ١٠).

٢ ـ النفى نحو: ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (البلد ١١) على أحد الفهمين.

٣ ـ الأمر نحو: ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ (المؤمنون ١١٨).

٤ ـ النهى نحو: ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح ٢٦).

٥ ـ التمنى نحو: ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ (القصص ٧٩).

٦ ـ الترجى نحو: ﴿ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (القصص ٢٢).

٧ ـ المصدر المنصوب نحو: ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة ٢٨٥).

ب ـ التعجب: خصص نظام اللغة للتعجب صيغتين هما، ما أفعله وأفعل به، ولكن كلتا الصيغتين ملبسة تحتاج فى الغالب إلى قرينة حالية أو مقالية تصرفها إلى التعجب، فالأولى تلتبس بما الاستفهامية متلوة بفعل ماض على وزن «أَفْعَلَ» نحو «أسمع» و«أبصر»، ثم مفعول هذا الفعل الماضى، فإذا قلت «ما أسمع زيدا» احتمل ذلك التعجب والاستفهام والنفى. وأما الصيغة الثانية فتلتبس بأمر الفعل اللازم الذى يتعدى بالباء، فإذا قلت «اسمع بزيد» لم يعلم إلا بالقرينة ما إذا كان ذلك تعجبا أو أمرا للسامع أن يستعين بزيد فى الإسماع. ولعل ذلك هو الذى دفع استعمال اللغة إلى تجاوز الصيغتين واتخاذ العديد من الأنماط للدلالة على التعجب، كما نرى فيما يلى:

١ ـ الاكتفاء بما التعجبية وحذف صيغة «أَفْعَلَ» كما فى قوله تعالى:

* ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (الواقعة ٨).
* ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ (الواقعة ٩).
* ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (الواقعة ٢٧).
* ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ (الواقعة ٤١).
* ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (الحاقة ١ ـ ٢).
* ﴿ الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة ١ ـ ٢).

وقد ورد مثل ذلك أيضا فى حديث أم زرع إذ تقول: «زوجى أبو زرع وما أبو زرع».

٢ ـ استعمال «ما» الاستفهامية مجرورة بالحرف كما في قوله تعالى:

* ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (النبأ ١).
* ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ (النازعات ٤٣).

٣ ـ استعمال «يا» النداء وجعل المتعجب منه هو المنادي نحو:

* ﴿ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ﴾ (يوسف ١٩).

وشبيه بذلك أن تقول: «يا طيب ما شممت» و«يا حسن ما رأيت» و«يا سعادة من دخل الجنة».

٤ ـ استعمال «أى» كما فى قوله تعالى:

* ﴿ لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَت ﴾ (المرسلات ١٢) أى ليوم عظيم.

* ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ (عبس ١٨) أى من شىء شديد التفاهة

* ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الأنفطار ٨)، أى فى أحسن صورة

ويقال فى الكلام العادى «إن فلانا فارس أى فارس!» و«فارسُ أىّ جواد هذا!» و«على أى الفرسان وقعت!» وتسمع من يقول اشتريت اليوم حصاناً فيقول السامع «وأىّ حصان».

٥ ـ استعمال «هل» كما فى قوله تعالى:

* ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُون ﴾ (المطففين ٣٦).

* ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (الدهر ١).

* ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (الفجر ٥).

* ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (الغاشية ١).

٦ ـ استعمال «كيف» كما فى قوله تعالى:

* ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ﴾ (آل عمران ٢٥).

* ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (الرعد ٢٢).

* ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ (محمد ٢٧).

* ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ (القمر ١٦).

٧ ـ استعمال الفاظ من مادة (ع. ج. ب) كما فى قوله تعالى:

* ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُم ﴾ (الرعدة ٥).

* ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (ص ٥).

* ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (هود ٧٢).

* ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف ٩).

* ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (الكهف ٦٣).

* ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ (الجن ١).

* ﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (ق ٢).

٨ ـ استعمال صيغ سماعية محفوظة كما فى قوله تعالى:

* ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (الواقعة ٩١).

* ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ (الإسراء ٩٣).

ومن ذلك قولهم لله دراك* ـ لله أنت ـ سقيالك ورعيا ـ لافض فوك ـ المؤمن لا ينجس ـ وعبارات أخرى مروية.

وإنما دعانى إلى الإشارة إلى ما قد يعترى الصيغتين القياسيتين (ما أفعله وأفعل به) من اللبس ما رأيته من فهم المفسرين لكل ما ورد فى القرآن من قوله تعالى: «وما أدراك» على معنى الاستفهام مع أن القرائن الحالية حينا والمقالية أحيانا تشير إلى معنى التعجب فى هذه العبارة.

فالنبى عليه الصلاة والسلام يدرى أن الحاقة أو القارعة لا يجليها لوقتها إلا الله وهو أدرى بالحطمة لأنه شاهدها فى المعراج وقص خبرها ولو صح أن نقف أمام كل

* ومنه ﴿ فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَ الأُولَى ﴾ (النجم ٢٥).

تركيب من هذا النوع موقف التردد بين التعجب والاستفهام، لكان من الممكن أن تفهم معنى التعجب من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾ (طه ٨٣) بدعوى أن «ما» تعجبية وأن «أفعل» للتعجب، ولكن قرينة إرادة الاستفهام هى ما أجاب به موسى على هذا السؤال ﴿ **قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ** ﴾ (طه ٨٤) فبينّ سبب الاستعجال الذى سئل عنه وبهذا ينبغى الاعتماد على قرينة السياق فى تحديد معانى الجمل.

عطف التسوية فى القرآن الكريم
بين «أم» و «أو»

التسوية معنى قريب من معنى: «مهمايكن». فثمة حكم لا سبيل إلى تفييره سواء وقع حدث ما أو ضده وقد يأتى التعبير عن هذا الحكم فى صورة الخبر أو الأمر أو النهى. وللوصول إلى عطف التسوية طريقتان: الأولى أن يذكر لفظ التسوية ثم تأتى الهمزة داخلة على أحد الخيارين ثم تتبعها «أم» داخلة على الخيار الثانى المضاد لما سبق على حين يكون الحكم قد سبق أو يلحق التسوية بعد استبيفاء التعبير عنها. أما الطريقة الأخرى للتسوية فتأتى بتوسط «أو» بين الخيارين المتضادين مع سبق الحكم أو لحاقة أو تكراره مصاحبا الخيارين كليهما. أما وسيلة إظهار التضاد بين الخيارين فإما أن تكون نحوية بواسطة الاثبات والنفى وإما أن تكون معجمية بواسطة اللفظ وضده وسنرى فيما يلى صور عطف التسوية فى آيات القرآن الكريم:

أولاً: التسوية بلفظ «سواء» والهمزة وأم:

١ ـ بالنفى النحوى: قال تعالى:

«سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم» والحكم: «لا يؤمنون»

«سواء علينا أوَعَظْتَ أم لم تكن من الواعظين» والحكم «إن هذا إلا خلق الأولين»

«سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم» والحكم «لن يغفر الله لهم»

٢ ـ النفى المعجمى: قال تعالى:

«سواء علينا أجر عنا أم صبرنا» والحكم «ما لنا من محيص»

«سواء عليكم أدعو تموهم أم أنتم صامتون» والحكم «لا يتبعوكم»

والحكم فى هذه الآية الأخيرة سابق على التسوية لأن نص الآية هو:

«وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتعبوكم سواء عليكم أدعو تموهم أم أنتم صامتون».

وقد تحل واو العطف محل «أم» بعد لفظ التسوية كما فى قوله تعالى:

«سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار» والحكم أن الله سبحانه.

«عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال» وهو سابق على التسوية أيضا. والتضاد فى هذه الآية معجمى لا نحوى ذلك للتقابل بين الإسرار والجهر وبين الاستخفاء والظهور.

ثانيا: بلفظ أو:

هنا أيضا قد يعبر عن التضاد بالنفى النحوى كما فى قوله تعالى:

«استغفر لهم أو لا تستغفر لهم» والحكم: «إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»

وقد يكون التضاد بتقابل المعنى المعجمى كما فى قوله جل شأنه:

«ما ننسبخ من آية أو ننسها» والجواب: «نأت بخير منها أو مثلها»

«إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه» والجواب «يحاسبكم به الله»

«إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه» والجواب «يعلمه الله»

«إن تبدوا شيئا أو تخفوه» والجواب «فإن الله كان بكل شىء عليما»

«ولئن منم أو قتلتم» والجواب «لإلى الله تحشرون»

«إن يكن غنيا أو فقيرا» والجواب «فالله أولى بهما»

«إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما» والجواب «فلا نقل لهما أف ولا تنهرهما»

«قل أدعوا الله أو ادعوا الرحمن» والجواب «أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى»

«إن أراد بكم ضرا أو اراد بكم نفعا» ودليل الجواب «فمن يملك لكم من الله شيئا»

«وأسروا قولكم أو اجهروا به» والجواب «إنه عليم بذات الصدور»

وقد يكتنف الجواب جملة التسوية فتكون الجملة معترضة بين جزئى الجواب كما فى قوله تعالى:

«هذا عطاؤنا فامن أو أمسك بغير حساب» فالمعنى: هذا عطاؤنا بغير حساب فامن أو أمسك.

وقد يتكرر الجواب فبأتى بعد كل من المتضادين كما فى قوله تعالى:

«إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» أى أنه يلهث فى الحالين والتقدير: «إن تحمل عليه أو تتركه يلهث».

حذف أحد الخيارين ودليل حذفه:

قد تحذف الهمزة ومدخولها قبل «أم» فإذا ذكر الحكم سابقا أو لا حقا عُدَّ دليلا على المحذوف وقدر المحذوف فى ضوء هذا الحكم ونسبت «أم» إلى عطف التسوية. أما إذا لم يذكر الحكم فأقرب ما تدل عليه «أم» هو معنى الإضراب وفيما يلى بيان لكل من الأمرين:

«أم» للتسوية:

١ ـ ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ (البقرة ١٠٨).

سبق ذلك قوله تعالى: ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير» فالالتفات من المخاطب المفرد إلى المخاطبين دليل على إرادة خطاب الجماعة منذ البداية. فإذا كان الأمر متصلا يا عتراض المشركين على نسخ الآيات أو مطالبتهم بمالا بقع فى طاقة النبى صلى الله عليه وسلم فإن المعنى يكون فى أتومنون بأن الله هو القادر أم

تريدون أتسألوا رسولكم بمالا يقدر عليه كما ستل موسى من قبل والحكم هو قوله تعالى: «ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل».

٢ ـ ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ (البقرة ١٣٣).

سبق ذلك قوله تعالى: «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب» فالمعنى أتؤمنون بوقوع هذه الوصية «أم كنتم شهداء» فتنكرون وقوعها.

٣ ـ ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ (البقرة ١٤٠).

سبق ذلك قوله تعالى: «قل أتحاجوننا فى الله» فهمزة التسوية موجودة هنا فلا داعى لتصيد الخيار الآخر والحكم سابق على ذلك فى قوله تعالى: «ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه».

٤ ـ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ (البقرة ٢١٤).

سبق ذلك قوله تعالى: «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه» والمعنى والله أعلم: «أتكفّون عن الخلاف حول الكتاب أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يقع بكم ما وقع للأمم السابقة التى اختلفت.

والحكم هو: «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ماكسبتم».

٥ ـ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران ١٤٢).

سبق ذلك قوله تعالى: «إن يمسكم قرح فقدمى القوم قرح مثله» فالمعنى هو: أترضون هذا البلاء أم حسبتم أن تدخلوا الجنة دون بلاء.

والحكم هو: ليعلم الله الدين آمنوا ويتخذ ملكم شهداء... وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

٦ ـ ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (النساء ٥٤).

سبق ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾ (النساء ٥١). فالمعنى: أهم أهل لهذا الحكم بالباطل أم لهم نصيب من ملك الله أم يحسدون الناس؟

والحكم: «أولئك الذين لعنهم الله».

٧ ـ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ (التوبة ١٦).

سبق ذلك قوله تعالى: «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم» فالمعنى: أترون أنكم مكلفون بالقتال أم حسبتم أن تتركوا.

والحكم: «والله خبير بما تعملون».

٨ ـ ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف ٩). سبق ذلك قوله تعالى: «وإن لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا» فالمعنى: أهذا أدَلّ على القدرة وإثارة العجب أم حسبت أن أصحاب الكهف هم العجب.

٩ ـ ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأنبياء ٤٣).

سبق ذلك قوله تعالى: «قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن» والمعنى: أيجدون من خلقه من يكلؤهم أم لهم آلهة تمنعهم.

والحكم: «بل تأتيهم بغتة فتبهتهم».

١٠ ـ ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ (الروم ٣٥).

سبق ذلك قوله تعالى: «وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون» فالمعنى أيكفرون بلا برهان أم أنزلنا عليهم سلطانا

والحكم فى صورة وعيد: ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون.

فى كل هذه الآيات أعاننا الحكم على تقدير الخيار المقترن بالهمزة وهو الذى يعدّ مبررًا لاعتبار «أم» على معنى التسوية. أما إذا لم يذكر الحكم فإن أم تكون للإضراب وبخاصة إذا دل السياق على عدم وجود هذا الخيار الآخر كما يتضح من سياق الآيات الكريمة التالية:

١ ـ ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ (الأنبياء ٢٤) أى بل اتخذوا

المعروف أنهم اتخذوا هذه الآلهة وليس هناك احتمال آخر ويعزز ذلك المطالبة بالبرهان.

٢ ـ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ﴾ (العنكبوت) أى بل حسبوا

بدليل قوله تعالى: «ساء ما يحكمون» مما يدل على وقوع هذا الحكم منهم فلا يوجد خيار آخر.

٣ ـ ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَ لَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ ﴾ (الزمر ٤٣).

الدليل على وقوع ذلك منهم قولهم: «﴿ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ (يونس ١٨) فالمعنى بل اتخذوا

٤ ـ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (الشورى ٢٤) أى بل يقولون

يحكى القرآن فى أكثر من موضع أنهم قالوا ذلك

٥ ـ ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَـذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (الزخرف ٥٢)

أى بل أنا خير

المعروف أن فرعون قال ذلك أو من شأنه أن يقوله فلا مكان لخيار آخر.

٦ ـ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً ﴾ (الحاشية ٢١) أى بل حسبوا

ولو لم يحسبوا ما عملوا السيئات وأقاموا على فعلها.

٧ ـ ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾ (الملك ٢٠)

أى بل من هذا

فلا ينصر من دون الرحمن ناصر

٨ ـ ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾ (الملك ٢١) أى بل من هذا فالرزق من عند الله ولا رازق إلا هو.

وفى كل ذلك قام الدليل إما من السياق أو من تفسير آية أخرى على أن «أم» منقطعة بمعنى «بل» أى مفيدة للإضراب.